العنف الأسري الموجه نحو الأبناء

أ: ليلى محمد اللافي – كلية التربية الزاوية جامعة الزاوية

المقدمة:

العنف ظاهرة عامة تختلف من حيث حدتها ومظاهرها من مجتمع لآخر ومن فترة زمنية لأخرى لكنها تمس كل المجتمعات الانسانية وتظهر على الانساق الاجتماعية كافة ، فتظهر نتيجة استجابة للعوامل المتعلقة بالوضعية التي يتم فيها ، فهو نتيجة لما يسمى العنف الاجتماعي أو الثقافي التي تكرسه منظومة القيم والتصورات التي تنتظم عليها الحياة الاجتماعية ويظهر أحيانا كنمط من العلاقات التي تنظم حياة الأفراد ، فالحياة الاجتماعية كانت وما زالت ممزوجة بالعنف لدرجة أنه على الرغم من الشعور به إلا أن المجتمعات البشرية ما زالت تعمل على تكريسه أكثر.

فالعنف الممارس ضد الأبناء في الوسط الأسري يرتبط بعوامل أسرية وبالمحيط الاجتماعي الخارجي ، فالعنف وسيلة يستخدمها الإنسان في السيطرة على غيره من أفراد البشر في محاولة منه في تسخيرهم لطاعته وتحقيق مصالحه ، فالمعروف عن العنف أنه يؤثر سلبا على علاقات الأفراد الاجتماعية مع بعضهم البعض في الحاضر والمستقبل ، على المستويين الفردي والاجتماعي ، كما يؤثر في علاقات المجتمعات مع بعضهم عالميا.

أولا – إشكالية البحث:

إن الانتشار الواسع لظاهرة العنف الأسري بين الأفراد يمكن ملاحظته بأشكاله المختلفة في حياتنا اليومية ، بحيث أصبحت هذه الظاهرة من الظواهر الاجتماعية الخطيرة لما يترتب عليها من آثار سلبية على الصعيد الفردي والاجتماعي وكذلك ما ينتج عليها من ظواهر مصاحبة مثل الجنوح والتشرد.

فأشكال العنف الأسري التي تمارس بين أفراد الأسرة الواحدة من جانب الوالدين أو من يقومون برعاية الأبناء والمتمثلة في (الضرب والشتم والسخرية والعقاب المتكرر وكذلك الحرق والإهانة والنبذ) كلها لها آثارها على المدى القريب البعيد على الأبناء داخل الأسرة الواحدة تلك المؤسسة الاجتماعية التي لها دور رئيسي في حياة أفرادها وكذلك وظيفتها في إشباع حاجاتهم وقيامها بعملية التنشئة الاجتماعية التي تمكن أبنائها من الاندماج بكل إيجابية في المجتمع ، فالأسرة هي المؤسسة التي ينمو فيها الطفل

ويتشرب منها كل القيم الاجتماعية والدينية والأخلاقية ، هذه القيم التي تشكل معايير سلوكه وأفكاره واتجاهاته فهي التي تبنى عليها حياة أبنائها وهي التي تعمل على تشكيل السلوك الاجتماعي فإذا كان هذا البناء الأسري سليم خالي من كل أشكال ومظاهر العنف الجسدي واللفظي والنفسي فإنه ينتج لنا أفراد اجتماعيين قادرين على التوافق مع متطلبات الحياة الاجتماعية في المجتمع ، أما إذا كان العكس فإن الأجواء الأسرية تتسم بالاضطراب الوظيفي ، وبالتالي فهي تعد مصدرا للكثير من المشكلات السلوكية الأسرية والتي تعمل على تهديد التوازن الاجتماعي للأبناء ، وعليه فإن العنف مناقضا لما يتوقع اجتماعيا من الأفراد الذين يقومون برعاية أبنائهم ، فما هي أسباب العنف الأسري الموجه نحو الأبناء هل هو ناتج من الإحباط الذي يعانيه الأفراد والذي يزداد حدته مع تعقد الحياة الاقتصادية والاجتماعية ، أو هو نتيجة للتنشئة الاجتماعية الخاطئة التي تجيز استعمال العنف لغرض التربية.

ثانيا- أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في جانبين رئيسيين هما:

أ- الأهمية العلمية:

1- المساهمة قدر الإمكان في إثراء الرصيد المعرفي حول الظاهرة موضوع البحث.
2- التعرف على طبيعة العنف الأسري الموجه نحو الأبناء وما يترتب عليه من آثار سلبية تنعكس على الأبناء فتساهم في انحرافهم اجتماعيا.
3- محاولة إرشاد الأهل إلى خطورة ممارسة العنف مع الأبناء داخل الأسرة لما له من آثار تنعكس على سلوكياتهم وأفعالهم.
4- التركيز على عملية التنشئة الأسرية السليمة باعتبار أن الأسرة هي المظلة الاجتماعية الأولى والتي من خلالها يتشرب الأبناء كافة أنماط سلوكهم وأفعالهم ، حتى تتمكن من إعداد جيل خالي من أي انحرافات اجتماعية.

ب- الأهمية العملية:

تأتي أهمية البحث من الناحية العملية من خلال ما يتم التوصل إليه من نتائج وتوصيات تفيد الأسرة في كيفية إتباع أساليب سليمة في تربية أبنائها بعيدا عن أشكال العنف المختلفة والتي لا فائدة من استخدامها في تربية الأبناء.

ثالثا- أهداف البحث:

1- التعرف على ماهية العنف الأسري الموجه نحو الأبناء وأشكاله.
2- التعرف على الأسباب المؤدية للعنف الأسري الموجه نحو الأبناء.

3- معرفة الآثار المترتبة على العنف الأسري الموجه نحو الأبناء.
4- معرفة الاستراتيجيات الكفيلة المتبعة في الحد من العنف الأسري الموجه نحو الأبناء.

رابعا- تساؤلات البحث:

1- ما ماهية العنف الأسري الموجه نحو الأبناء وما هي أشكاله؟
2- ما هي الأسباب المؤدية للعنف الأسري الموجه نحو الأبناء؟
3- ماهي الآثار المترتبة على العنف الأسري الموجه نحو الأبناء؟
4- ما هي الاستراتيجيات الكفيلة المتبعة في الحد من العنف الأسري الموجه نحو الأبناء؟

خامسا- المنهج المستخدم في البحث:

لإكمال هذه الدراسة ، تم استخدام المنهج الوصفي لمعرفة العنف الأسري الموجه نحو الأبناء.

سادسا- مفاهيم البحث:

1-**العنف الأسري**: يعد العنف الأسري من أكثر أنواع العنف تأثيرا على الأفراد والمجتمع ، فهو يهدد استقرار الأسرة اجتماعيا ، وهو سلوك عدواني انتقالي من الفرد إلى المجتمع[1].

ويعني أيضا بأنه: كل سلوكيات العنف التي تحدث في إطار الأسرة من قبل أحد أفرادها لما له من سلطة أو علاقة بالطرف المعنف ، ويتضمن العنف الأسري سوء في المعاملة داخل الأسرة الواحدة وله عدة صور منها العنف بين الزوجين ، وعنف الآباء اتجاه الأبناء ، والعنف بين الأبناء والآباء[2].

2- **العنف الأسري نحو الأبناء**: يعني به إلحاق الأذى الجسدي والنفسي واللفظي من قبل والديه أو من قبل من يقومون برعايته ، وذلك من خلال الضرب المبرح والسخرية والإهانة المستمرة للأبناء ، وكذلك استغلال الأبناء في أعمال تفوق طاقاتهم أو عن طريق الإهمال وإساءة المعاملة[3].

3-**الأسرة**: يعرفها علماء الاجتماع بأنها: الوحدة الاجتماعية الأولى التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني ، وتقوم على المقتضيات التي يرتضيها العقل الجمعي[4].

وعرفها هربرت سبنسر بأنها: وحدة بيولوجية واجتماعية ، ويعرفها "ميردوك" بأنها: جماعة اجتماعية يجمعها مكان إقامة مشترك ولها عدة وظائف اقتصادية واجتماعية

وبيولوجية ، وتتكون من ذكر وأنثى تجمعهم رابطة الزواج ، وتتكون من طفل من نسلها أو عن طريق التبني[5].

كما عرفت أيضا: بأنها جماعة اجتماعية تتكون من الأب والأم والأبناء يتبادلون بينهم المحبة والتعاون ويتقاسمون المسؤولية ، وتقوم الأسرة بتربية الأبناء حتى تمكنهم من القيام بوظائفهم ، وهي أيضا تقوم بتوجيههم ليصبحوا أشخاصا اجتماعيين داخل المجتمع[6].

4-**الأبناء**: يقصد بالأبناء كلا من الذكور والإناث الذين تقل أعمارهم عن تسعة عشرة عاما والمقيمين في نفس المنزل مع الفرد القائم برعايتهم وقد تكون علاقة القرابة علاقة أخوة أو أبناء.

سابعا -الدراسات السابقة التي تناولت موضوع البحث:

1-دراسة عامر المصري ، بعنوان: الإساءة اللفظية من قبل الوالدين في محافظة الكرك وعلاقتها ببعض المتغيرات الديموغرافية ، 2000م[7]

هدفت الدراسة إلى مسح الألفاظ التي تستعمل من قبل الوالدين نحو الأطفال ، ووجدت الدراسة أن الألفاظ التي تستعمل من قبل الوالدين لها علاقة بالتوبيخ والتقليل من القدرات العقلية وتشبيه الطفل بالجماد والدعوة بالمرض عليه ، كما بينت الدراسة أن زيادة عدد أفراد الأسرة يزيد من استخدام الإساءة اللفظية ، بالإضافة إلى أن الوالدين ذوي الدخل المتدني أكثر استخداما للإساءة اللفظية.

2-دراسة يحي أبو نواس، بعنوان: العلاقة بين إساءة الأطفال والقدرة على التفكير، 2003م[8].

هدفت الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين إساءة الأطفال والقدرة على التفكير، وتوصلت إلى أن أكثر أشكال الإساءة شيوعا هي الإساءة الجسدية والتي لها تأثير سلبي والمتمثل في العدوانية ونقص المهارات الاجتماعية والاعتماد والعزلة ،والتي لها صورة سيئة على ذواتهم أكثر من الأطفال الذين لم يتعرضوا للإساءة.

3-دراسة مطاع بركات بعنوان : العنف الموجه نحو الأطفال ،2004م [9].

هدفت الدراسة إلى معرفة أكثر أساليب العنف الموجه نحو الأطفال استخدما في سورية ، وتتبع من هذا الهدف أهداف فرعية أخرى متصلة بكل متغير من متغيرات البحث ،وأسفرت الدراسة عن النتائج التالية: (أن أكثر أنواع العنف شيوعا هي العنف اللفظي ، أن الإناث أكثر تعرضا للعنف من الذكور ، وأن أبناء الريف أكثر تعرضا للعنف من أبناء المدينة) .

4-دراسة منيرة آل سعود، بعنوان: إيذاء الأطفال ، أنواعه وأسبابه وخصائص المتعرضين له، 2005م[10].

هدفت الدراسة إلى التعرف على معدل حدوث حالات الإيذاء للأطفال وأنواعه في المستشفيات بمدينة الرياض ، وكذلك التعرف على أسبابه وخصائصه ، وتوصلت الدراسة إلى نتيجة مفادها: أن أكثر الحالات كانت تتعرض للإيذاء الجسدي ، وأن الأم هي العنصر الأول في أسباب الإيذاء.

5-دراسة نسرين الكركي ، بعنوان: العلاقة بين الصراعات الزوجية والعنف ضد الأطفال ، 2005م[11].

هدفت الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين الصراعات الزوجية والعنف ضد الأطفال وبيان أشكال العلاقة التي تعرض لها الطفل ، وتوصلت الدراسة إلى أن أفراد العينة تعرضوا للعنف في الصغر وشاهدوه في أسرهم ، وأن الأب هو الشخص الأكثر ممارسة للعنف وأكثر أشكال العنف انتشارا هو العنف الجسدي ، كما أن هناك علاقة موجبة بين مشاهدة العنف في الأسرة والتعرض للعنف ضد الأطفال.

6-دراسة لونة دنان، بعنوان: العنف اللفظي والإساءة اللفظية تجاه الأطفال من قبل الوالد وعلاقته ببعض المتعلقة بالأسرة ، 2006م[12].

هدفت الدراسة إلى الكشف عن علاقة بعض المتغيرات التي يعتقد بأنها ترتبط بالإساءة اللفظية للأطفال ، وتوصلت الدراسة إلى نتيجة مفادها: أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث من حيث التأثر بالإساءة اللفظية من قبل الوالد لصالح الإناث.

7-دراسة أمينة الهيل بعنوان :مظاهر العنف الأسري و عوامله ،2007م [13].

هدفت الدراسة إلى التعرف على المظاهر العنف الأسري و عوامله و أجريت الدراسة على الحالات الطلابية المحولة من المدارس إلى إدارة التربية الاجتماعية و قسم الرعاية الفردية و متابعة الإرشاد النفسي ولديهم تصدع أسري و تفكك في العلاقات الاجتماعية ، وتوصلت نتائجها إلى اختلاف في أشكال العنف باختلاف السن و الثقافة و الوضع الطبقي ، وكذلك وجود علاقة بين بعض أساليب المعاملة الوالدية مثل القسوة و التسلط و الإهمال و عنف الأبناء إضافة إلى التفكك وسوء العلاقات الأسرية داخل الأسرة الواحدة و الطلاق .

8-دراسة عبد الناصر السويطي بعنوان : العنف الأسري الموجه نحو الأبناء و علاقته بالشعور بالأمن ، 2012م [14].

هدفت الدراسة إلى التعرف على العنف الأسرى الموجه نحو الأبناء و علاقته بالشعور بالأمن لدى عينة من طلبة الصف التاسع في مدينة الخليل و الذي يشمل العنف الجسدي و العنف النفسي و الإهمال ، كما هدفت الدراسة إلى التعرف على درجة الاختلاف في أشكال العنف الأسري الموجه نحو الأبناء تبعا للنوع الاجتماعي و مستوى تعليم الأب و الأم .وتوصلت الدراسة إلى نتيجة هي أن الطلبة يتعرضون لأشكال العنف الأسرى (الجسدي و النفسي و الإهمال) بدرجات مختلفة ، حيث احتل العنف النفسي المرتبة الأولى من بين أشكال العنف و أن الطلبة الذكور أكثر عرضة للعنف الأسري من الإناث .

9-دراسة أنس عباس الغزالي بعنوان : العنف الأسري ضد الأطفال و انعكاسه على الشخصية ، 2015م [15].

هدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على مدى تعرض الأطفال للعنف الأسري وماهي صور هذا العنف وانعكاساته على شخصية الأطفال ، وما مدى علاقته ببعض المتغيرات الاجتماعية و الاقتصادية ، و توصلت الدراسة إلى ارتفاع نسبة الأطفال الذين يتعرضون للعنف الأسري و العنف الجسدي و اللفظي ، الإهمال ، وأن هناك علاقة معنوية بين التحصيل الدراسي و المستوى الاقتصادي للأسرة و تعرض الطفل للمشاكل العنف الأسري .

10-دراسة ابتسام خليفة بعنوان : مظاهر العنف الأسري ضد الأطفال وأثره على المجتمع ،2018م [16].

هدفت الدراسة إلى التعرف على مظاهر العنف الأسري ضد الأطفال و أثره على المجتمع و استراتيجيات الحد من هذه الظاهرة و توصلت الدراسة إلى عدة نتائج نجملها في أن هناك العديد من العوامل التي تؤدى إلى ظاهرة العنف الأسري ضد الطفل أهمها التنشئة الاجتماعية لأنها هي التي تكسب الفرد الخصائص الرئيسية للمجتمع الذي يعيش فيه الطفل بالإضافة إلى أن أكثر أنواع أشكال العنف التي يتعرض لها الأطفال هي العنف اللفظي و المعنوي ، كما أن العنف الأسري الموجه ضد الأطفال يؤثر على إعاقة عملية التنمية الاجتماعية الشاملة و يهدد استقرار المجتمع .

تعقيب عام : يتضح مما سبق عرضه أن الدراسات السابقة جميعها لها علاقة مباشرة بموضوع البحث (العنف الأسري) فجميعها تهدف إلى معرفة الأسباب و العوامل و الآثار العنف الأسري على الفرد و المجتمع ، كما تم الاستفادة منها في تحديد الاطار

المفاهيمي للبحث الحالي المتمثل في أسباب العنف و أشكاله و آثاره في محاولة لرصد أهم الاستراتيجيات التي يمكن أن تحد من انتشار وتنامي ظاهرة العنف الأسري .

ولتحقيق الأهداف السالفة الذكر قسمت الورقة البحثية للمحاور الرئيسة التالية:

أولا- ماهية العنف الأسري وأشكاله:

أ- ماهية العنف الأسري:

العنف لغة هو الخرق بالأمر و قلة الرفق به و هو عنيف إذا لم يكن رفيقا في أمره و هو ضد الرفق و أعنف الشيء أخده [17].

ويعرف العنف بأنه استخدام الضغط أو القوة استخداما غير مشروع أو غير مطابق للقانون من شأنه التأثير على إرادة فرد ما .

أيضا العنف هو كل شيء يخرج عن المألوف أو المقبول اجتماعيا في التعامل مع الأشخاص و الممتلكات بطريقة مؤدية كالقتل و الخنق و الضرب و غيرها من مظاهر استخدام القوة .

أما منظمة الصحة العالمية (O:M:S) فإنها تعرف العنف بأنه هو الاستعمال المتعمد للقوة المادية سواء بالتهديد أو الاستعمال الفعلي لها من قبل شخص ضد شخص أخر بحيث يؤدي إلى احتمال حدوث إصابة نفسية أو موت [18].

أما (لانر LANER) يعرف العنف بأنه: ممارسة القوة البدنية لإلحاق الأذى بالأشخاص أو الممتلكات أو إساءة المعاملة لأحداث أثر جسمانيا أو تدخل في الحرية الشخصية .

أما (مصطفى عمر التير) فيعرف العنف بأنه: كل فعل أو تهديد يتضمن استخدام القوة و الحاق الأذى بالنفس أو بالآخرين و ممتلكاتهم ، و العنف كالظاهرة اجتماعية تتكون من عدد من الأفعال لمجموعة من الفاعلين يحدث في محيط معين و تكون لها درجة من الاستمرارية تمثل فترة زمنية معينة . أما (ولسن WILSON) فإنه يعرف العنف بأنه: هو ممارسة القوة البدنية لانزال الأذى بالأشخاص و الممتلكات ، كما يعرف العنف حسب رأي عالمي الاجتماع (جاراهام و جبر) بأنه سلوك يميل إلى إيقاع أذى جسدي بالأفراد و أموالهم سواء كان هذا الفعل فردي أو جماعي [19].

ونلاحظ في الكثير من الدراسات الحديثة مفهومين مرادفين للعنف هما :

العدوان و الإساءة ، حيث أن معناها هو كل سلوك يصدر عن الفرد أو الجماعة نحو فرد أخر أو جماعة أخرى لفظي أو مادي ،إيجابي أو سلبي ، مباشر أو غير مباشر

ويكون سببه مواقف مختلفة مثل الغضب و الإحباط و الرغبة في الانتقام و ينتج عليه إلحاق الأذى البدني و المادي و النفسي بالطرف الآخر[20].

ب- أشكال العنف :

1-**العنف الجسدي :** العنف الجسدي هو أي فعل ينتج عنه إلحاق الأذى بشكل متعمد لأحد أفراد الأسرة من فرد أخر ، و هذا الفعل يكون مقصودا و تكون الإصابة من قبل فرد أخر ، و هذا الفعل يكون مقصودا و تكون الإصابة موجودة بالفعل مثل الضرب و العض و شد الشعر و القذف بأي أداة أو جسم صلب وكذلك الحبس في مكان مظلم و غير ملائم فهو فعل يلحق الأذى بأفراد الأسرة بطريقة تفوق المتوقع عملية التربية الأسرية و تهذيب السلوك للأبناء . كذلك يعرف العنف الجسدي بأنه: اعتداء، من شأنه أن يلحق إصابة بجسم الأبناء سواء كان ذلك باستخدام الأيدي أو وسيلة أخرى و يكون الأذى الواقع متمثل في كسور أو جروح أو حروق ، وأحيانا يصل العنف الموجه ضد الأبناء إلى الخنق أو القتل [21].

ينتشر العنف الجسدي الموجه ضد الأبناء بشكل كبير في حياتنا الاجتماعية فأحيانا كثيرة يعد أداة أو وسيلة تربوية وفق اعتقادات تقليدية خاطئة من شأنها أن تسبب في عاهات مستديمة عند الأبناء في الأسرة وأحيانا تؤدي إلى الموت ، وفي هذا أوضح (الياسين ،1981م) أن الأمهات يعاملن أبنائهن بالعدوان اللفظي و يستخدمن العنف الجسدي في تعاملهم مع أبنائهم حين يرتكبون أخطاء ومن أشكال العنف المتبعة الضرب باليد أو بخرطوم الماء و بالعصا أو الضرب و الرفس و كذلك الحرق بالنار ، كل هذه أساليب و أشكال عنف جسدي توجه نحو الأبناء [22].

2-**العنف النفسي و اللفظي :** العنف النفسي هو فعل يؤدي بنفسية الطفل مثل التوبيخ و اللوم و الترويع و كذلك الاحتقار و السخرية و الحبس المنزلي و النعت بألفاظ غير مقبولة ، هذا النوع من العنف له أثاره المؤثرة و العميقة في نفسية الأبن وخاصة في مرحلة مهمة من مراحله العمرية في حياته فهو في هذه الحالة سوف يفقد الثقة بنفسه و بوالديه ودائما متردد في اتخاذ قرارته و مشككا فيها و في قدراته وهذا الوضع يؤثر على تعلمه و يعيق نموه و بالتالي نجد الأبن يدخل في دوامة الاكتئاب و الانطواء على نفسه و منعزل على ذاته و الآخرين [23]. وهذا ما أثبتته دراسة (عبدالناصر السويطي ، 2012م) بأن العنف النفسي من أكثر أشكال العنف الموجه ضد الأبناء.

3-العنف الجنسي : يعرف بأنه اعتداء يلحق الإصابة بالطفل و هو استدراج بالقوة أو التهديد أو استخدام الأولاد لإشباع رغبات جنسية لشخص أخر وهو أحد أشكال العنف

الخطيرة جدا و الذي يتم التستر عليها وكتمانها نتيجة الخوف من الانتقام ومن جهة أخرى عدم وقوف المجتمع بجانب الضحية و مقابلة لها باللوم و الإساءة [24].

وفي هذا تؤكد دراسة كل من: (يحي أبو نواس العلاقة بين إساءة الطفل و القدرة على التفكير، 2003م) ، دراسة (الكركي ،2005م) الصراعات الزوجية و العنف لدى الأطفال.

أن الأبناء الذين يتعرضون للعنف الأسري بجميع أشكاله (الجسدي و اللفظي و الجنسي و الإهمال) لديهم مشاكل نفسية سلوكية و اجتماعية مثل عدم القدرة على إقامة علاقات و تفاعلات اجتماعية مع الآخرين ،أي أنهم غير اجتماعيين و عدوانيين و لديهم احترام ذات و أكثر انطوائية من الأطفال الذين لم يتعرضوا للعنف الأسري .

4-الإهمال العائلي : يعد الإهمال بالنسبة للأبناء أكبر مهدد اجتماعي له فالإهمال بشكل عام يعني ضعف الأسرة في تأمين كل احتياجات أفرادها الاجتماعية و النفسية و الاقتصادية ، فهناك الكثير من الآباء اللذين يتخلون عن واجباتهم في رعاية أبنائهم في الأسرة و تركهم يواجهون مصيرهم المجهول و يتحملون أعباء الحياة لوحدهم ، حيث أن من الآباء من يهجر أبنائه و لا يسأل عنهم نهائيا و بالتالي حرمانهم من تلبية الحاجات الضرورية للحياة مثل الحنان العاطفي فسلطة الأبوين تعد الأساس الأول في تشكيل و تعديل السلوك الاجتماعي ، وعند غيابها نجد الأبناء ينجرون تلقائيا إلى الانحراف نظرا لعدم وجود الرادع لتصرفاتهم السلبية و الغير السوية . أيضا الإهمال العائلي يوجد حتى بوجود الآباء داخل الأسرة فعدم قيام الأب و الأم بتوفير احتياجاتهم و تركهم في الشارع لوقت طويل من دون رقابة كل هذه تجعل الأبناء أشخاص غير متوازنين اجتماعيا [25] . وهذا ما أكدته دراسة (أمينة الهيل ،2005م) والتي ترى أن هناك علاقة بين أساليب المعاملة الوالدية المتمثلة في القسوة والتسلط والإهمال والعنف عند الأبناء في الأسرة الواحدة.

مما سبق نستنتج أن الأسرة هي المسئولة الأولى على انحراف أبنائها وارتكابهم سلوكا و أفعال مشينة مثل الجريمة و الانحراف نظرا لعدم قيامها بواجباتها تجاههم وكذلك غياب السلطة الأبوية باعتبارها الرادع الأول لسلوكيات الأبناء وأفعالهم .

ثانيا - أسباب العنف الأسري الموجه نحو الأبناء :

إن الإساءة للأبناء و طرق المعاملة السلبية معهم واستعمال أنواع مختلفة من العنف معهم لا يمكن إرجاعها إلى سبب واحد كما أكد عليها (اليوسف و آخرون ، 2005م) فأسباب العنف ضد الأبناء والمعاملة السيئة تعود إلى أسباب عديدة متداخلة و مترابطة

خاصة بالوالدين و الطفل معا و كذلك حجم الضغوط التي يوجهها الوالدين وطبيعة نظام الأسرة .

وسوف يتم عرض أهم الأسباب المؤدية لارتكاب العنف ضد الأبناء :

1-**العلاقات الاجتماعية الأسرية :** هناك العديد من الأسباب التي تجعل أفراد الأسرة (الوالدين) يمارسون العنف ضد الأبناء منها التدخل في الأغراض الشخصية و استعمالها و عدم احترام مبدأ التعايش في الأسرة ، تدخل الوالدين في الأبناء بمعنى إخبار الوالدين بكل ما يفعله الأبن (كل كبيرة و صغيرة) داخل و خارج المنزل ، عدم الاحترام و عدم التفاهم و الاختلاف في الآراء كذلك الشجار المستمر بين الزوجين (الأب و الأم) كل هذا يقابل برد فعل هذا العنف المتلقي وذلك بعدم احترام النظام داخل الأسرة ، وهذا بدوره سوف يدفع بأحد أفراد الأسرة إلى ممارسة العنف على أبنائها لغرض السيطرة و إعادة النظام داخل الأسرة في محاولة منه لتسوية الوضع و استخدام العنف ضدهم كحجة على أنه وسيلة لتقويم السلوك المنحرف [26].

2-**حالة الأبن في حد ذاته :** فالطفل القليل النمو أو الذى يعانى من إعاقة ذهنية أو مرض مزمن أو عاهة جسدية يكون عرضة لممارسة العنف عليه باستمرار.

3- **العبء الاقتصادي** : تنعكس الضغوط الخارجية على الأسرة فالأحوال الاقتصادية الصعبة و التي يوجهها رب الأسرة لتلبية متطلبات الحياة الأسرية تساهم بشكل كبير في ارتكاب أشكال العنف الأسري ضد الأبناء ، فمشاكل العمل وعدم الاستقرار داخل العمل من شأنه أن يعمل على تزايد الغضب و الشعور بالإحباط و التعاسة و هذا بدوره ينعكس على الأبناء في ممارسة العنف عليهم و ذلك بقيام الأب بالعقاب المتكرر لأبنائه من دون سبب مقنع و لأتفه الأسباب .

وهذا ما تؤكده دراسة (المصري ،2004م) و التي هدفت إلى مسح الألفاظ التي تستعمل من قبل الوالدين ضد الأطفال حيث وجدت أن الوالدين ذوي الدخل المتدني أكثر استخداما للإساءة اللفظية على الأبناء (العنف اللفظي).

4-**المفاهيم الثقافية السائدة في المجتمع :** هناك العديد من الأساليب التربوية السلبية التي تستعمل بحجة التربية و التقويم داخل الأسرة وخارجها بحيث يلاقي هذا العنف قبولا من أفراد المجتمع مما يجعله ينعكس في معتقدات خاصة حول أساليب التنشئة الاجتماعية الأسرية و التي تؤكد على أن التنشئة السليمة هي تقتضى استخدام قدر من العقاب سواء كان هذا العقاب جسدي أو نفسي أو لفظي وهذا ما تؤكده "نظرية التفاعل الرمزي" التي ترى أن العنف سلوك يتم تعلمه من خلال التفاعل الاجتماعي وأن تعلم السلوك العنيف يتم من خلال عملية التنشئة الاجتماعية وإتباع أو تقليد الشخصية القدوة

" الأب" مثلا ، بالإضافة إلى انتشار ثقافة العنف داخل المجتمع فتكون لدى الأفراد قيم ومعايير تحبذ السلوك العنيف وتؤيده [27] ، هذا بدوره يكون قد ساهم و لو بقدر معين في تنامي وانتشار ظاهرة العنف الأسري ضد الأبناء.

5-وسائل الإعلام و البرامج التي تشجع العنف: يلعب الإعلام دور فاعل في حياة الأفراد وذلك مع كثرة القنوات في كافة البرامج السياسية و الثقافية و الأفلام ، و التي تجعل المتابع لها مع اختلاف جنسيته و عمره ينشد لها و لساعات طويلة ، و نشاهد بعض البرامج الذى يبثها ذات مشاهدات عنيفة و تجعل من بعض الأطفال يستهينون بحجم العنف الذى يشاهدوه و حيث أنه يبعث في نفس المتفرج بعض من العدائية تجاه الأخر وذلك نتيجة مشاهدة تلفزيونية عنيفة [28]. وهذا ما أكدت عليه نظرية التعلم الاجتماعي بأن لوسائل الإعلام دور بارز وغاية في الأهمية حيث يتم اكتساب العنف من خلال مشاهدة برامج العنف التي تعمل على تأصيل العنف في شخصية الطفل من خلال نماذج السلوك العدواني التي يقوم الطفل بتقليدها فيما بعد[29].

6-**التصورات الحضارية :** يرى الدكتور – ناصر محمد المهيزع – أستاذ علم الاجتماع ، أن ظاهرة العنف الأسري جاءت نتيجة للحياة العصرية إذ أن من ضرائب التنمية و التحضر ظهور المشاكل الاجتماعية التي لم تكن موجودة في المجتمعات التقليدية ، كما أن زحام المدينة و المنافسة على سوق العمل وازدياد الاستهلاك مع ضعف الموارد وانخفاض الدخول و تراكم الديون على الأفراد وعجزهم على تلبية احتياجات الحياة الأساسية وضعف الروابط الأسرية كل هذه الضغوط الاقتصادية والأسرية قد ساهمت في ازدياد العنف الأسري ، كما يرجع المهيزع العنف الأسري إلى أنه سلوك مكتسب يتعلمه الفرد من خلال التنشئة الاجتماعية [30].

و هذا ما تؤكده نظرية التفاعل الرمزي التي ترى أن العنف سلوك يتم تعمله من خلال عملية التفاعل الاجتماعي فالأفراد يتعلمون سلوك العنف بنفس الطريقة التي يتعلمون بها أي نمط أخر من أنماط السلوك الاجتماعي ، السوي والغير سوي وتتم عملية تعلم السلوك العنيف عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية و تقليد الشخصية القدوة كتقليد الأبن لأبوه.

ثالثا - آثار العنف الأسري على الأبناء :

للعنف الأسري آثار وخيمة على المدى القريب البعيد تنعكس بدورها على الأبناء من بين الآثار السلبية العميقة توجد العدائية والانطواء ، و فقدان الثقة بالآخرين ، وضعف التحصيل العلمي ، والهروب من المنزل ، أيضا التدخين وتعاطي المخدرات ،والانحراف و الجريمة والانتحار نتيجة للوصول إلى مرحلة الاكتئاب بفعل العنف المتكرر الذي

يتعرض له الأبناء من الوالدين أو أحد الأفراد القائمين على رعايتهم و المتمثل في العنف النفسي و اللفظي . كل هذه آثار على الصعيد الفردي و الاجتماعي وتعد عامل مهدد لاستقرار الأسرة و المجتمع و تعيق عملية التقديم ، فالعنف الموجه نحو الأبناء يؤدي إلى عدم القدرة على التعامل الإيجابي مع المجتمع و الاستثمار الأمثل للطاقات الذاتية للحصول على إنتاج جديد فعدم استقرار الحياة الأسرية و العلاقات الاجتماعية يحد من فعالية و نشاط الفرد في تحقيق ذاته و مساهمته في تنمية مجتمعة (31).

و في هذا أثبتت بعض الدراسات العربية دراسة (لونة عبد الله دنان ، 2004م) أن هناك فروق إحصائية بين الذكور والإناث من حيث الأثر والإساءة اللفظية من قبل الوالد لصالح الإناث ، ودراسة (منيرة بنت عبد الرحمن أل سعود ،2005 م : 272) التي توصلت أن أكثر الإيذاء المنتشر في المستشفيات هو الإيذاء البدني و يأخذ المرتبة الأولى وأنه العنصر الأول في إلحاق الأذى بالأبناء .

رابعا- استراتيجيات الحد من ظاهرة العنف الأسري الموجه ضد الأبناء :

من خلال ما تم عرضه يمكن لنا أن نبين بعض الاستراتيجيات أو الأليات التي يتم من خلالها مواجهه هذه الظاهرة الخطيرة و التي لها تأثير كبير على الصعيد الفردي و الاجتماعي و ذلك من خلال تبني استراتيجية متكاملة تهدف إلى حماية الأبناء داخل الأسرة و العمل على توفير بيئة سليمة لنمو الطفل .

1-**الأسرة** : للأسرة مكانة اجتماعية هامة في مواجهه ظاهرة العنف ضد الأبناء ، لكونها هي المتسبب الرئيسي في وجوده لذلك يمكن مع الأسرة وعن طريق الإرشاد والتوجيه الاجتماعي و النفسي العائلي تجنب سلوكيات العنف للأطفال ، نظرا لآثار السلبية الناجمة عنه وذلك بهدف التقليل من هذه الظاهرة.

2-**المساجد** : تعتبر المساجد من أهم المؤسسات الاجتماعية المهمة التي ترتبط بالحياة الاجتماعية بكل خصائصها و تداعياتها و تتطلع إلى الاهتمام بالأطفال و توفير الحياة الكريمة لهم من منطلق مبادئ الدين الإسلامي الذي من أهم مقاصده الحفاظ على الإنسان باعتباره أساس الحياة الاجتماعية ، وللمسجد دور توجيهي للأفراد خاصة إذا تعلق الأمر بالعنف ضد الأبناء كطريقة تربوية مستمدة من الفهم الخاطئ لبعض الآباء لبعض الاحاديث الدينية بالإضافة إلى ضرورة تنمية الوازع الديني لدى الآباء لتفادي ممارسة العنف على أبنائهم .

3-**مؤسسات التعليم** : ضرورة التأكيد على وجود الإرشاد و التوجيه النفسي في كل مراحل التعليم بهدف تعليم الناشئة خطورة ممارسة هذه الظاهرة فالأطفال اليوم هم جيل الغد وهم مستقبل المجتمع .

4-**وسائل الإعلام** : من المعروف أن وسائل الإعلام هي أهم وسيط نصل من خلاله إلى عقول الأفراد ، فمن الضروري استعمال وسائل الإعلام المسموعة و المرئية و المكتوبة في نقل مبادئ التعامل الإيجابي مع أبنائنا بالإضافة إلى توضيح طرق وأساليب التربية الحديثة للأطفال و كذلك التنشئة الاجتماعية السليمة للأبناء فلا بد من توعية الآباء وحثهم على اتباع تعاليم الدين الإسلامي في تربية أبنائهم و الابتعاد عن العنف في تربية أبنائهم ، و على وسائل الإعلام أيضا تكريس برامجها للحد من هذه الظاهرة فلابد من عرض نماذج محببة في التعامل مع الأطفال في الأسرة حتى يتم اكتسابها و تجسيدها في الآباء.

5-مؤسسات المجتمع المدني : إن معالجة ظاهرة العنف الأسري هي مسئولية اجتماعية و أخلاقية ولم تعد السلطات وحدها هي المسئولة على الحد من خطورتها فلابد للأحزاب السياسية و الجمعيات المحلية و الوطنية أن تعمل لردع كل من يقوم بتصنيف أبنائه داخل أسرته تحت أي شكل من الأشكال ،كما أنه لابد لهذه المؤسسات أن تنظم ملتقيات توجيهيه للتقليل من سلوكيات العنف الموجه ضد الأبناء.

ملخص النتائج :

1-يقصد بالعنف الأسري إلحاق الأذى بأحد أفراد الأسرة باستخدام القوة المادية أو المعنوية بطريقة غير مشروعة وهو أشد أنواع العنف خطورة على الفرد من الناحيتين النفسية والاجتماعية وتكمن خطورته في أن آثاره لا تقتصر فقط على نتائجه مباشرة بل تتعدى ذلك إلى النتائج غير المباشرة المتمثلة في علاقات القوة غير المتكافئة داخل الأسرة والتي غالبا ما تحدث خللا في نسق القيم واهتزازا في نمط الشخصية خاصة عند الأطفال والمراهقين يتبعه إعادة إنتاج العنف سواء داخل الأسرة أو خارجها ،ومن أشكاله يعتبر العنف اللفظي و الجسدي من أكثر أشكال العنف التي يتعرض لها الأبناء داخل أسرهم .

2-هناك العديد من الأسباب متداخلة و مترابطة و التي تؤدى إلى نشوء ظاهرة العنف الأسري ضد الأبناء أهمها الأساليب التربوية السلبية و التي تؤكد على أن التنشئة السليمة هي التي تتطلب استخدام قدر من العقاب سواء كان جسديا أو نفسيا أو لفظيا .

3-من آثار العنف الأسري الموجه نحو الأبناء أنه يؤثر على المجتمع في كونه عامل مهدد لاستقرار الأسرة و كذلك المجتمع لأنه يعيق عملية التنمية الاجتماعية و الاستثمار الأمثل للطاقات الذاتية و البيئية للحصول على إنتاج جديد .

4-من أهم الاستراتيجيات الكفيلة من الحد من هذه الظاهرة العمل على تفعيل دور الأسرة و الابتعاد عن أساليب العنف التقليدية في محاولة العمل على تعزيز الثقة بأنفسهم و تحمل المسئولية.

التوصيات:

1-على الأسرة أن تتبع الطريقة الديموقراطية في معاملة أبنائها وإتباع أسلوب الحوار الإيجابي و المناقشة الهادفة بطريقة حضارية و ترك الحرية لهم للتعبير عن أنفسهم بصورة صحيحة بعيدا عن أساليب المتسلطة و المعنفة.

2-دعوة المؤسسات الحكومية و الغير الحكومية لتعزيز الثقافة الاجتماعية النابذة للعنف ضد الأبناء .

3-تطوير البرامج والخطط لمواجهه المخاطر المحتمل حدوثها و دعم المتضررين و مساندتهم و نشر ثقافة الوعي بالمشكلة .

4-تكثيف دور الإعلام في نشر الوعي حول موضوع العنف الأسري و أثاره السلبية و أضراره و كيفية الوقاية منه و التصدي له .

الهوامش:

1-رجاء مكي ، سامي نجم ، إشكالية العنف المشروع والعنف المدان ، المؤسسة الجامعية للدراسات ، بيروت ، 2008م ، ص 79 .

2-سعد الدين بوطبال ، عبدالحفيظ معوشة ، العنف الأسري الموجه ضد الطفل ، الملتقى الوطني الثاني حول الاتصال وجودة حياة الأسرة ، المركز الجامعي ، عليوان ، 2013م ، ص 14.

3-نايف بن محمد المرواني ، العنف الأسري ، جامعة نايف العربية ، المجلة العربية للدراسات الأمنية ، المجلد (26) ، الرياض ، 2010م ، ص 51.

4-كاظم الشيب ، العنف الأسري براءة في الظاهر من أجل مجتمع سليم ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، 2007م ، ص 10.

5-أحمد عبادلية ، دور الأسرة في تحقيق التفوق الدراسي لدى أبنائها ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة تبسة ، 2011م ، ص 34.

6-محمد عاطف غيث ، علم الاجتماع ، دار المعارف الجامعية ، القاهرة ، 1989م ، ص 227.

7- عامر المصري ، الإساءة ضد الأطفال من قبل الوالدين في محافظة الكرك وعلاقته ببعض المتغيرات الديموغرافية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الأردن ، 2000م.

8- يحي أبو نواس ، مقارنة للخصائص النفسية والاجتماعية بين الأطفال الذين تعرضوا للإساءة والأطفال الذين لم يتعرضوا لها ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة مؤتة ، الأردن ، 2003م.

9-مطاع بركات ، العنف ضد الأطفال في سوريا ، دراسة مسحية لواقع أطفال المدارس في القطر العربي السوري ، وزارة التربية ، سوريا ، 2004م.

10-منيرة بنت عبدالرحمن آل سعود ، إيذاء الأطفال أنواعه وأسبابه وخصائص المتعرضين له ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض ، 2005م.

11- نسرين الكركي ، العلاقة بين أساليب حل الصراعات الزوجية والعنف ضد الأطفال في محافظة الكرك ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة مؤتة ، الأردن ، 2005م.

12-لونة دنان ، العنف اللفظي والإساءة اللفظية تجاه الأطفال من قبل الوالد، رسالة ماجستير غير منشورة ، الخرطوم ، 2006م.

13-أمينة الهيل ، العلاقة بين العنف الأسري والتوافق النفسي لدى الأبناء في المجتمع القطري ، قطر ، 2007م.
14-عبدالناصر السويطي ، العنف الأسري نحو الأبناء وعلاقته بالشعور بالأمن لدى عينة من طلبة الصف التاسع في مدينة الخليل ، مجلة جامعة الأزهر ، غزة ، المجلد (14) ، العدد (1) ، 2012م ، ص 28.
15- أنس عباس الغزالي ، العنف الأسري ضد الأطفال وانعكاسه على الشخصية ، 2015م.
16-ابتسام سالم خليفة ، مظاهر العنف الأسري ضد الأطفال وأثرها على المجتمع واستراتيجيات الحد منه ، كلية التربية العجيلات ، مجلة كلية التربية الزاوية ، العدد (12) ، 2018م ، ص 66 .
17-عبداللطيف رشاد وآخرون ، الاتجاهات المجتمعية نحو أسر السجناء والمحتجزين بين السلم والعنف ، معهد الدراسات الحقوقية والدستورية ، مصر ، 2008م ، ص 36.
18-أدم قبي ، رؤية نظرية حول العنف السياسي ، مجلة الباحث ، جامعة ورقلة ، العدد (1) ، 2002م ، ص 42.
19-محمد مهيب ، سليمان عزة ، العنف لدى الشباب الجامعي ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض ، 2007م ، ص18.
20-رشيد الدين خان ، العنف والتنمية الاجتماعية والاقتصادية ، ترجمة: راشد البدراوي ، المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية ، العدد (37) ، 1979م ، ص29.
21-إجلال إسماعيل حلمي ، العنف الأسري ، دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1999م ، ص35.
22-مربوحة بولحبال ، الممارسة التعليمية وأشكال العنف المدرسي ، مجلة البحوث والدراسات الانسانية ، جامعة سكيكدة ، العدد (2) ، 2006م ، ص 153.
23-سناء محمد سليمان ، مشكلة العنف والعدوان لدى الأطفال والشباب ، عالم الكتب ، القاهرة ، 2008م ، ص 28.
24-جبرين علي جبرين ، العنف الأسري خلال مراحل الحياة ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، 2005م ، ص 47.
25-سعد الدين بوطبال وعبدالحفيظ معوشة ، العنف الأسري الموجه نحو الأبناء ، الملتقى الوطني الثاني حول الاتصال وجودة الحياة في الأسرة ، 2013م ، ص6.
26- سعد الدين بوطبال وعبدالحفيظ معوشة ، مرجع سابق ، ص7 .
27- محت أبو النصير ، مفهوم وأشكال العنف ضد الأطفال ، مجلة خطوة ، العدد (28) ، 2008م ، ص59.
28-سعد الدين بوطبال وعبدالحفيظ معوشة ، مرجع سابق ، ص8 .
29-خليفة عبدالقادر ، قصي عطية ، العنف ضد الأطفال " أسبابه وآثاره" ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، العدد (28) ، الجزائر ، 2017م ، ص 288.
30-Chaud ; violence et poligu e- pause, gullim url, 1987,pzo
31-خالد سعود الحليبي ، العنف الأسري أسبابه ومظاهره وآثاره وعلاجه ، دار الوطن للنشر ، الرياض ، 2009م ، ص12.